

هاري بوتر (Hp)

و كأس النار

رياحين

www.liilas.com



تأليف: ج. ك. رولينج

هارى بوتير ... وكأس النار

انتهت امتحانات الصف الثالث فى مدرسة هوجورتس لتعليم السحر، وعاد هارى إلى بيت خالته بتونيا، وكعادته أخذ هارى بعد الأيام انتظاراً لبدء العام الدراسى الجديد لأنه سيكون طالباً فى الصف الرابع، وأخذ يفكر فى الجديد الذى سوف يتعلمه، ومباريات كأس العالم للكويدينج. وكذلك الأجزاء التى لم يكتشفها بعد فى قلعة هوجورتس وأشياء أخرى كثيرة، لكن كان على هارى أن يكون حذراً من متاعده غير متوقعة سيتعرض لها. تعالوا معنا نقرأ ونستمع بهذه المغامرة الجديدة من مغامرات هارى بوتير.



منزل عائلة ريدل

١



*** لا يزال أهل قرية «ليتل هانجلتون» يطلقون على ذلك المنزل المهجور اسم منزل «ريدل» على الرغم من مرور زمن طويل على معيشة أسرة السيد «ريدل» فيه، والمنزل يقع أعلى تل يشرف على القرية، وقد قام أحدهم بسد نواذره بينما بدت بعض القطع التي تغطي السقف مفقودة، وعلى واجهة المنزل انتشرت أغصان شجرة لبلاب غير مهذبة توحى بأنه كان ذات يوم منزلاً حسن المظهر لأحد الأثرياء وقد كان بالفعل أكبر وأعظم منزل على مسافة أميال، أما الآن فقد أصبح منزل «ريدل» كنيباً ومهجوراً ولا يطأه أحد، وقد اتفق أهل قرية «ليتل هانجلتون» على وصفه بالمنزل المثير للخوف؛ ذلك لأنه منذ نصف قرن حدث شيء غريب ومرعب هناك، شيء يحب كبار السن من أهل القرية الحديث عنه عندما تجمعهم جلسات الترتة في أي مكان، ولقد تحدثوا عن القصة مرات ومرات وبالطبع فقد حُرِّفت أحداثها من شخص لآخر لدرجة أن أحداً لم يعد متأكداً من الحقيقة؛ لأن كل رواية للقصة تبدأ من نفس المكان: «منذ خمسين عاماً وفي صباح أحد أيام الصيف حينما كان منزل «ريدل» يتمتع برونقه، دخلت الخادمة إلى حجرة الطعام لتجد أن السيد والسيدة «ريدل» وابنه قد ماتوا.. نعم، ماتوا جميعاً.

خرجت الخادمة تركض صارخة نحو القرية، حتى تجمع الناس حولها وهي تصيح: «إنهم هناك.. لقد اتسعت أعينهم وأجسامهم باردة كالثلج، ولا يزالون يمسكون بأدوات المائدة».

حضرت الشرطة وظل أهل القرية يتابعون الأمر بفضول تشويه الدهشة، ولكن أحداً منهم لم يكلف نفسه عناء التظاهر بالأسف نحو عائلة «ريدل» وما حدث لهم، فلم يتمتع أى منهم بحب الناس وذلك بسبب تكبرهم وسوء معاملتهم لكل أهل القرية، ولذلك فكل ما اهتم به الناس هو شخصية الجاني، فمن غير الطبيعى أن يلقى ثلاثة أشخاص حتفهم فى نفس الليلة.

وفى حانة القرية المسماة بـ «الرجل المعلق» دار نقاش حاد حول الحادث حتى حضرت الخادمة لتعلن أن الشرطة قد ألقت القبض على رجل يدعى «فرانك بريس».

وقد كان «فرانك» هو البستاني المسئول عن حديقة المنزل ويعيش بمفرده فى كوخ صغير بجوار منزل «ريدل»، وقد عاد «فرانك» من الحرب بقدم مصابة، ومنذ ذلك الوقت وهو يعمل فى منزل «ريدل» ويعتنى بحديقة المنزل.

وازداد الفضول فى الحانة وازداد طلب المشروبات والرغبة فى سماع تفاصيل أكثر، حتى قالت الخادمة: «كان دوماً منعزلاً».

وازداد انتباه الناس وفضولهم وهى تتابع: «لم يكن ودوداً بالمرّة ولم يكن يقبل أى شىء أقدمه له ولا حتى كوباً من الشاي».

وقالت إحدى السيدات: «والآن.. لقد خاض فرانك حرباً قاسية ولذلك فهو يحب أن تبقى حياته هادئة ولذلك فلا داعى أن.....».

صاحت الظاهية مقاطعة: «من غيره يملك مفتاحاً للباب الخلفى؟ لم يكن هناك نسخة أخرى للمفتاح معلقة فى كوخه على ما أنكر، وكل ما كان على «فرانك» أن يتسلل للمنزل أثناء نومنا جميعاً و....».

وتبادل أهل القرية نظرات ذات مغزى حتى قال أحدهم: «لقد كان مظهره دوماً مريباً وهذا يكفى».

قال صاحب الحانة: «لقد كنا نسخر منه، وقد أخبرتك أننى لا أحب أن تقف ضد «فرانك» أليس كذلك يا «دوت»؟

أوماً «دوت» قائلاً: «لقد كان مزاجه غريباً أنا أنكر حينما كان طفلاً...»

واستمروا فى حديثهم وثرثرتهم دون أن يصلوا لآى نتيجة! وفى الصباح التالى لم يكن لدى أهل «ليتل هانجلتون» أى شك فى أن «فرانك» هو الذى قتل أسرة «ريدل».

ولكن فى قسم الشرطة «جريت هانجلتون» كان «فرانك» لا يزال يكرر ويكرر أنه برىء وأن الشخص الوحيد الذى رآه يوم مصرعهم هو صبي ليس من أهل القرية، وجهه شاحب وشعره داكن ولم يشهد أى شخص من أهل القرية أنه رأى ذلك

الصبي، وقد كانت الشرطة واثقة من أن فرانك يدعى هذا الأمر. وحينما بدأت خطورة الأمر تزداد بالنسبة لـ «فرانك» جاء تقرير فحص جثث الأسرة الذي غير كل شيء.

ولم يحدث أن تسلمت الشرطة تقريراً أكثر غرابة من ذلك، لقد قام فريق من الأطباء بفحص الجثث الثلاثة وأجمعوا على أن أيًا منهم لم يتعرض للتسمم أو الطعن أو إطلاق الرصاص أو الخنق أو أي أذى من أي نوع، بل إن التقرير قال: إن أسرة «ريدل» بدا من جثثهم أنهم كانوا يتمتعون بصحة تامة ولا تبدو عليهم آثار الموت.

ولكن الأطباء قد دونوا ملاحظة تقول: إن الشيء الغريب الوحيد الملاحظ عند فحص الجثث هو نظرة الرعب المرتسمة على وجوه أفراد الأسرة، ولكن كما قالت الشرطة: من سمع قبل ذلك عن ثلاثة أشخاص ماتوا من الرعب؟ ولأنه لم يوجد دليل على أن هناك من قتل أسرة «ريدل» فإن الشرطة كانت مضطرة لإخلاء سبيل «فرانك».

وتم دفن أسرة «ريدل» في ساحة كنيسة «ليتل هانجلتون» وظلت مقابرهم هدفاً للفضوليين لفترة، ومما أثار دهشة وشك الجميع هو عودة «فرانك» إلى كوخه الموجود في حديقة المنزل.

وفي حانة «الرجل المعلق» قال «دوت»: «أنا واثق أنه قتلهم ولا يهمني ما تقوله الشرطة».

وظل «فرانك» بالمنزل ليرعى الحديقة للأسرة التي عاشت بعد

ذلك في منزل «ريدل» والأسرة التالية لهما؛ لأنه لا توجد أسرة عاشت بالمنزل لفترة طويلة فقد كان كل من يسكن المنزل يقول: إن هناك شعوراً غريباً ينتابه كلما دخله، ومع غياب السكان عن المنزل بدأت يد الإهمال تمتد إلى المكان.

ولم يكن الثرى الذي يملك المنزل الآن يستخدمه ليسكن به ولا يستخدمه أي استخدام آخر ويقولون في القرية: إنه اشتراه لأسباب تتعلق بالضرائب على الرغم أن أحدهم لم يكن لديه فكرة واضحة عما يعنيه ذلك. واستمر المالك الثرى في دفع المال إلى «فرانك» حتى يعتنى بالحديقة، وكان «فرانك» يقترب من عامه السابع والسبعين، وقد ضعف سمعه بشدة وساقه المصابة أصبح حالها أسوأ من ذي قبل، ورغم ذلك فقد كان يرى بجوار أحواض الزهور حين يكون الطقس جيداً، رغم أن هذه الأحواض يحيط بها الكثير من الأعشاب الضارة التي لم تكن الشيء الوحيد الذي يجب على «فرانك» التعامل معه فصبيبة القرية اعتادوا على رشق نوافذ منزل «ريدل» بالحجارة، فهم يركبون دراجاتهم ويلقون بهذه الحجارة نحو المنزل حتى يشاهدوا «فرانك» العجوز وهو يعرج أثناء سيره في الحديقة صائحاً خلفهم بصوته المتحشرج.

وكان «فرانك» - من جانبه - يعرف أن هؤلاء الصبية يتعمدون مضايقته لأنهم يظنون - مثل آبائهم - أنه قاتل، لذلك فعندما استيقظ في إحدى ليالي أغسطس ورأى شيئاً غريباً للغاية في المنزل ظن أن بعض هؤلاء الصبية يحاولون مضايقته بشكل جديد.

وكانت ساق «فرانك» هى السبب فى استيقاظه هذه الليلة، كانت تؤله بشدة فاستيقظ وهبط السلم إلى المطبخ وهو يفكر بإعادة ملء زجاجة المياه الساخنة ليستخدمها فى محاولة تقليل الألم الذى يشعر به فى ركبته، وعندما وقف أمام الحوض ليملاً البراد نظر نحو المنزل ليرى تلك الأضواء القادمة من النوافذ العليا، وعلى الفور أدرك «فرانك» ما كان يحدث، لقد اقتحم الصبية المنزل مرة أخرى، ولأن الضوء القادم من فوق كان متراقصاً؛ فقد عرف أنهم قد أشعلوا ناراً هناك.

ولم يكن «فرانك» يملك هاتفاً وفى كل الأحوال فإنه لا يتمتع بثقة الشرطة منذ أن احتجزوه لاستجوابه حول مصرع عائلة «ريدل»، ووضع «فرانك» البراد جانباً على الفور وصعد السلم الخلفى بأقصى سرعة تسمح له بها ساقه المصابة، ولم يلبث أن عاد وقد ارتدى ملابسه والتقط مفتاحاً قديماً من خلف الباب قبل أن ينطلق نحو ظلام الحديقة.

ولم يبد على الباب الأمامى للمنزل أى آثار اقتحام، ولا أى نافذة من النوافذ، فدار «فرانك» حول المنزل حتى وصل إلى الباب الخلفى الذى كان مغطى بأكمله - تقريباً - بأغصان شجرة اللبلاب، ولكن «فرانك» استطاع فتح الباب بهدوء ليدخل إلى المطبخ، ولم يكن قد دخل إلى المكان منذ سنوات إلا أنه وعلى الرغم من الظلام فقد تذكر مكان الباب المؤدى إلى البهو واتجه نحوه وأذناه مرهفاً السمع حتى وصل للبهو، وبدأ يصعد

السلم وهو يحمد الله على وجود هذه الطبقة الكثيفة من الغبار لأنها كتمت صوت خطواته وعصاه التى يتوكأ عليها.

وما إن وصل لنهاية السلم حتى رأى «فرانك» على الفور مكان المتطفلين، ففى نهاية الممر كان ذلك الضوء المتراقص يبدو من فتحة صغيرة تركها الباب نصف المفتوح، ويمتد على الأرضية السوداء، واقترب «فرانك» بحذر وهو يقبض على عكازه بقوة، وعلى بعد بضعة أقدام من المدخل كان قادراً على رؤية جزء من الحجرة، فوقف ينصت السمع، فقد كان هناك صوت رجل يتحدث ويشوب صوته الخوف والخضوع وهو يقول:

«هناك المزيد بالزجاجة ياسيدى إذا كنت لازلت تشعر بالجوع».

وأجابه صوت آخر، «فيما بعد».

كان صوت رجل.. صوت مرتفع ويثير سماعه برودة غريبة كما لو أن عاصفة ثلجية تهب، وأحس «فرانك» بشعر مؤخرة رأسه يقف من الرعب وهو يسمع الرجل الآخر يقول: «حركنى بالقرب من النار يا «وورمتيل».

وقرب «فرانك» أذنه اليمنى من الباب حتى يحسن السمع فسمع صوت زجاجة فارغة توضع فوق سطح صلب، قبل أن يسمع صوت المقعد الثقيل وهو يجر فوق أرضية الغرفة، ومن خلال تلك الفتحة الضيقة استطاع «فرانك» أن يرى رجلاً ضئيل الحجم، وقف وظهره للباب وهو يدفع ذلك المقعد مرتدياً عباءة

سوداء طويلة وفي خلف شعر رأسه بدت رقعة منزوعة الشعر قبل أن يختفى من أمام عيني «فرانك» مرة أخرى، ويعود صاحب الصوت البارد ليقول: «أين ناچيني؟».

أجاب الصوت الأول في عصبية: «لا.. لا أدري ياسيدي.. أظن.. أظن أنها ذهبت لتتفقد المنزل...».

عاد الصوت الثاني يقول: «يجب أن تطعمها يا «وورمتيل».. كما أنني سأحتاج لمزيد من الغذاء في المساء فقد أرهقتني الرحلة بشدة».

الصق «فرانك» أذنه بالباب بشدة ولكنه لم يسمع شيئاً حتى تكلم ذلك الرجل المدعو «وورمتيل» مرة أخرى قائلاً: «سيدي.. هل يمكنني أن أسأل إلى متى سنبقى هنا؟».

أجاب ذو الصوت البارد: «أسبوع.. ربما أطول من ذلك، إذ المكان مريح إلى حد ما، والخطأ لا يمكن تنفيذها بعد فسيكون من الحماقة أن نبدأ العمل قبل نهاية كأس العالم للكويدتش».

وضع «فرانك» أصبعه في أذنه وراح يهزه مفترضاً أن هناك شيئاً ما جعله يسمع كلمة «كويدتش» والتي ليست كلمة على الإطلاق فليس لها معنى يعرفه.

ثم عاد «وورمتيل» يتساءل: «كأس العالم للكويدتش ياسيدي؟... عفواً.. ولكن.. أنا.. أنا لا أفهم.. لماذا يجب أن نتنظر حتى انتهاء كأس العالم؟».

أجابه الرجل ذو الصوت البارد: «لأن السحرة تتوافد على البلاد الآن من كل أنحاء العالم أيها الغبي وسيقوم موظفو وزارة السحر بالتأكد من جميع الشخصيات وسيحاط الأمر بسرية تامة حتى لا يلاحظ العامة أي شيء.. لذلك فسننتظر».

توقف «فرانك» عن محاول معالجة أذنه فقد سمع وبوضوح كلمات مثل السحرة، ووزارة السحر، والعامة، وبدا من الواضح أن كل مصطلح من هذه المصطلحات يعني شيئاً سرياً، ولم يستطع «فرانك» إلا أن يفكر في نوعين من البشر يمكن أن يستخدموا مثل هذا النوع من الكلام.. الجواسيس والمجرمين فشدد قبضته على عكازه مرة أخرى وعاود الاستماع ثانية ليجد صوت «وورمتيل» يتساءل: «ألا يمكن تنفيذ الأمر بدون هاري بوتر ياسيدي؟».

ساد صمت قصير مرة أخرى قبل أن يقول صاحب الصوت الآخر بهدوء: «بدون هاري بوتر؟.. حسناً...».

عاد «وورمتيل» يقول وقد اكتسب صوته بالرعب: «سيدي.. إنتي لا أهتم بأمر الصبي، فهو لا يعني أي شيء بالنسبة لي على الإطلاق وإنما أعني.. إذا استطعنا استخدام أي ساحر أو ساحرة أخرى حتى نسرع بإنجاز الأمر فإذا سمحت لي بالخروج لوقت قليل فسيتمكنني العودة بعد يوم أو يومين مع الشخص المناسب...».

عاد صوت الرجل الآخر يقول: «نعم.. هذا صحيح.. يمكنني استخدام ساحر آخر».

بدا الارتياح على صوت «وورمتيل» وهو يقول: «نعم ياسيدى.. إن الإمساك بـ «هارى بوتر» سيكون شديد الصعوبة فهو يتمتع بحماية كبيرة...».

أجابه الآخر: «ولذلك فإنك تتطوع للذهاب وإحضار بديل؟». إننى أتساءل.. ربما أصبحت مهمة خدمتى عبئاً عليك يا «وورمتيل»؟ هل هذا الاقتراح هو محاولة للتخلي عني؟

- «سيدى.. إننى لا أرغب مطلقاً فى التخلي عنك».

- «لا تكذب على.. إننى دائماً أعرف من يكذب على يا «وورمتيل»، إننى أراك تجفل حينما تنظر نحوى وترتعد كلما تلمسنى...».

- «كلا.. إن ولانى لك ياسيدى...».

- «إن ولاءك ليس إلا جُبناً منك.. لو كان لديك مكان آخر تذهب إليه لما كنت هنا الآن، كيف كنت سأظل على قيد الحياة بدونك وأنا أحتاج للغذاء كل بضع ساعات؟ ومن سيطعم ناچينى؟».

- «ولكنك تبدو أكثر قوة ياسيدى...».

- صاح به الصوت الآخر: «كاذب.. أنا لست أقوى من ذى قبل، قبضة أيام أقضيها بمفردى ستسلبنى هذا القدر القليل من الصحة الذى اكتسبته تحت رعايتك الخرقاء فاصمت!..».

وصمت «وورمتيل» على الفور ولثوانٍ لم يسمع «فرانك» سوى

فرقعة النيران ثم تكلم الصوت الآخر فى همس يشبه الفحيح: «إن لدى أسبابى لاستخدام هذا الصبى وقد شرحت لك أننى لم أستفهم ساعراً آخر، لقد انتظرت ثلاثة عشر عاماً وبضعة شهور أخرى لن تصنع فرقاً، أما بالنسبة للحماية المحيطة بالصبى فانا أعلم أن خطتى ستكون ناجحة، كل ما أحتاجه هو القليل من الشجاعة منك يا «وورمتيل» إلا إذا كنت ترغب فى رؤية أقصى درجات غضب لورد فولدمورت...».

بدا الفزع فى صوت «وورمتيل» وهو يقول: «سيدى.. لابد أن أنكم.. خلال رحلتنا استرجعت تفاصيل الخطة فى رأسى، لابد أن هناك من سيلحظ اختفاء بيرتاجورنكز ولو استمرت الخطة.. أهنى لو أننى استخدمت تعويذة...».

همس الصوت الثانى: «لو؟ لو؟.. لو أنك سرت على خطتى فالوزارة لن تعلم مطلقاً أن أى أحد آخر قد اختفى، ستؤدى الأمر بهدوء، لقد كنت أتمنى أن أقوم به بنفسى ولكن ظروفى الحالية...!! «وورمتيل».. هناك عقبة واحدة فى طريقنا وبعدها يصبح هارى بوتر بين يدي.. أنا لا أطلب منك أن تقوم بالأمر بمفردك وإنما عندما يحين هذا الوقت سينضم لنا خادمى المخلص...».

قال «وورمتيل»: «سيدى إننى خادم مخلص».

أجاب الرجل: «إننى أحتاج لشخص له عقل يا «وورمتيل»، شخص ولاؤه لا يتغير، ولسوء الحظ فأنت لا تتمتع بأى من هاتين الصفتين».

قال «وورمتيل»: وقد بدا شيء من الجراءة في صوته: «لقد وجدتك.. أنا الذى وجدتك وأحضرت لك بيرتاجورنكز».

قال الرجل الآخر وقد بدا فى صوته شيء من المرح: «نعم.. هذا صحيح.. لقد كان تصرفاً ذكياً لم أتوقعه منك أبداً يا «وورمتيل».. على الرغم من أنك لم تكن واعياً لمدى أهميتها عندما أمسكت بها».

- «لقد ظننت أنها قد تكون مفيدة ياسيدى»..

أجاب الرجل فى قسوة واضحة: «كاذب.. وعلى كل حال فإنا لا أنكر أن معلوماتها كانت ثمينة للغاية، وبدونها لما استطعت وضع خططنا، ولذلك فستحصل على مكافأتك يا «وورمتيل».. سأسمح لك بأداء مهمة أساسية لى، مهمة يتمنى جميع أتباعى أن أمتنحهم فرصة أدائها..

بدا الرعب فى صوت «وورمتيل» مرة أخرى وهو يتساءل: «حقاً؟.. حقاً ياسيدى؟.. ما هى؟».

- «أنت لا تريد أن أفسد المفاجأة أليس كذلك؟ سيكون دورك فى النهاية.. ولكننى أعدك أن تنال شرف مساعدتى بنفس القدر الذى قدمته بيرتاجورنكز».

تحشرج صوت «وورمتيل» فجأة وهو يتساءل: «و.. وهل.. هل ستقتلنى مثلاً؟».

أجاب صاحب الصوت البارد بهدوء: «وورمتيل».. لماذا أقتلك؟

لقد قتلت «بيرتا» لأننى كنت مضطراً لذلك، لقد كانت لا تصلح لشيء بعد أن أجابت عن أسئلتى.. لقد أصبحت عديمة الفائدة، كما أنها كانت ستتعرض حتماً لاستجواب فى الوزارة عند عودتها خاصة بعد وصول خبر مقابلتها لك.

غمغم «وورمتيل» بشيء ما لم يستطع فرانك أن يسمعه وإن كان قد جعل الرجل الآخر يضحك وهو يردد: «نمحو ذاكرتها؟ ولكن تعاويز الذاكرة يمكن تحطيمها عن طريق ساحر قوى مثلاً فعلت أنا حينما كنت أسألها وأحصل منها على ما أريد معرفته يا «وورمتيل».

وفى الخارج بدأ «فرانك» يشعر بأن مقبض عكازه أصبح زلقاً بسبب العرق، لقد سمع الرجل يقول: إنه قتل امرأة، وكان يتحدث عن الأمر باستمتاع كبير.. إنه شخص خطير مجنون.. بل إنه يخطط لقتل المزيد.. نعم هذا الصبى المدعو «هارى بوتز».. وأيا كان هذا الصبى فهو فى خطر الآن..

وكان «فرانك» يعلم ما يجب أن يفعله، إن الوقت مناسب لإبلاغ الشرطة، سيتسلل خارج المنزل ويتجه إلى ذلك الهاتف و... ولكن عاد صوت ذلك الرجل ينبعث مرة أخرى: «لعنة واحدة أخرى فى هوجوورتس يا خادemy المخلص.. لقد قررت الأمر ولن أناقشه بعد الآن يا «وورمتيل» و.. أنصت.. أظن أننى أسمع صوت ناچينى»..

وفجأة تغير صوت الرجل.. لقد بدأ يصدر أصواتاً لم

يسمعا فرائك مطلقاً من قبل، كان يصدر حقيقاً غريباً وفجأة سمع «فرائك» صوتاً ما خلفه في ذلك العمر المظلم، واستدار لينظر خلفه ليجد شيئاً ما يتقدم نحوه فوق أرضية المكان، ومع اقترابه استطاع أن يعرف أنها أفعى عملاقة يبلغ طولها اثني عشرة قدماً على الأقل، وظل «فرائك» يحدق بها وجسدها يتلوى وهي تتقدم نحوه وتقترب منه.. ترى ماذا يفعل؟ لا يوجد سبيل للهروب سوى الدخول للحجرة، حيث يجلس رجلان يخططان لمقتل أحد الأشخاص، وكذلك فلو بقي في مكانه ستقتله الأفعى.

ولكن وقبل أن يقرر ما سيفعل، وصلت له الأفعى وفي شيء أشبه بالمعجزة تخطته لتتبع هذه الأصوات التي كان يصدرها الرجل الموجود بالداخل، وخلال ثوانٍ اختفى ذيلها من خلال الفتحة الضيقة التي يتركها الباب.

وقف «فرائك» ويده المسكة بعكازه ترتعش، في حين استمر الرجل في إصدار تلك الأصوات الغريبة داخل الحجرة حتى وابت «فرائك» فكرة غريبة بل مستحيلة، ولكن الأمر يبدو كما لو أن هذا الرجل يتحدث إلى الأفاعى.

لم يكن «فرائك» يفهم ما يحدث، وشعر برغبة شديدة في العودة إلى فراشه والاستمتاع بتأثير زجاجة المياه الساخنة ولكن المشكلة أن قدميه لا تريدان التحرك، وأثناء وقوفه هناك وهو يرتعد ويحاول السيطرة على نفسه، سمع صوت الرجل يقول مرة أخرى:

«لقد أتتني ناچينى بأخبار مثيرة يا وورمتيل».

- «حقاً يا سيدى؟»

- «نعم.. إنها تقول: إن هناك رجلاً عجوزاً من العامة يقف بجوار الباب و يسمع كل كلمة نقولها».

ولم يعثر «فرائك» على فرصة ليخفى نفسه، لقد سمع خطوات سريعة، ثم انفتح الباب على مصراعيه ليجد أمامه رجلاً قصيراً حاد الأنف وعلى وجهه خليط من الخوف والحذر.

ثم تبعه الرجل ذو الصوت البارد قائلاً: «ادعه للدخول يا وورمتيل» أين أخلاقك؟» وبالفعل ترك «وورمتيل» الرجل ليدخل الحجرة، ولكن «فرائك» لم يستطع رؤية صاحب الصوت البارد وكان يبدو أنه ربما يكون أصغر حجماً من «وورمتيل»، فقد كان المقعد يخفيه تماماً حتى رأسه لم تكن ظاهرة حتى تسأل:

«هل سمعت كل شيء أيها العامى؟»

أدرك «فرائك» أنه يواجه هذا الشخص داخل الحجرة وهو الأمر الذى يستدعى شيئاً من الجرأة فقال: «بماذا تدعونى؟!»

أجاب الرجل ببرود: «أدعوك بالعامى - وهو ما يعنى أنك لست ساحراً..»

أجابه «فرائك» بثبات: «أنا لا أفهم ما تعنيه.. ولكن كل ما أعرفه أننى سمعت ما يكفى لإثارة اهتمام الشرطة، لقد ارتكبت جريمة قتل وتخطط للمزيد وأود أن أخبرك أن زوجتى تعرف بوجودى هنا وإذا لم أعد إليها..»

أجابه الرجل بهدوء شديد: « إنك غير متزوج ولا أحد يعلم بوجودك هنا، إنك لم تخبر أحداً بذلك فلا تكذب على «لورد قولدمورت» أيها العاوى لأنه يعرف.. دائماً يعرف...».

أجابه «فرانك» بقوة: «حسناً أيها السيد.. استدر ياسيدي وواجهنى كرجل.. لماذا لا تفعل ذلك؟».

أجابه صاحب الصوت البارد وقد ارتفع صوته حتى ارتفع أكثر من صوت النيران المشتعلة: «ولكننى لست رجلاً أيها العاوى.. أنا أكبر بكثير من أن أكون رجلاً.. وعلى كل حال.. لم لا؟.. ستواجهك.. تعال يا «وورمتيل» وأدر المقعد».

وغمغم الخادم غمغمة غامضة فراح يكرر: «لقد سمعت وورمتيل».

وببطء شديد وكأنه يقترب من سيده لأول مرة، سار الرجل الضئيل الحجم ليدير المقعد ويواجه به «فرانك» ليرى الكائن الجالس فوقه، فسقط عكازه وفتح فمه ليطلق صرخة مدوية غطت على ما كان يقوله هذا الشيء الجالس على المقعد، وهو يرفع عصا رفيعة نحوه ويطلق منها شعاعاً أخضر اللون اصطدم بجسد «فرانك» ليرتفع لأعلى ويلقى حتفه قبل أن يعاود الاصطدام بالأرض..

وعلى بعد مائتى ميل استيقظ الصبى المدعو «هارى بوتر» من نومه فزعاً!!



الندبة

٢

*** راح «هارى» يتنفس بصعوبة وهو راقد على ظهره كما لو أنه كان يركض، فقد استيقظ لتوه بسبب كابوس مزعج وهو يضع يده على وجهه، فقد كانت تلك الندبة القديمة على جبهته والتي تشبه شكل ضوء البرق تؤله بشدة، ونهض جالساً ويده لاتزال معلقة على هذه الندبة فوق رأسه، بينما الأخرى تبحث عن نظارته وسط الظلام فقد كانت على المنضدة الموجودة بجوار الفراش، ووجدتها ثم وضعها فوق عينيه ليرى الحجرة من حوله أكثر وضوحاً مع المصباح الخافت القادم من خلف الستائر.

مرر «هارى» أصبعه فوق تلك الندبة مرة أخرى، فوجدتها لاتزال تؤله، وأضاء المصباح المجاور له وهو يغادر فراشه ويسير عبر الحجرة ليفتح خزانة ملابسه وينظر لنفسه فى المرأة الموجودة بداخلها، فرأى نفسه.. صبى نحيف الجسد فى الرابعة عشر من عمره، وتبدو عيناه الخضراوان تحت شعره الداكن غير المنتظم، ومد يده مرة أخرى ليتحسس تلك الندبة، ثم قرب وجهه من المرأة لينظر نحوها عن قرب، فوجد شكلها طبيعياً وإن كانت لا تزال تؤله.

حاول «هارى» استرجاع ما كان يحلم به أثناء نومه.. لقد

كان الأمر يبدو كما لو كان حقيقياً، كان هناك شخصان يعرفهما وواحد لا يعرفه.. وحاول التركيز محاولاً أن يتذكر.. وواتته صورة حجرة مظلمة وبها أفعى تمتد فوق سجادة موضوعة أمام مدفأة.. كذلك كان هناك رجل ضئيل الحجم يدعى بيتر.. وشهرته «وورمتيل».. وصوت بارد مرتفع.. صوت لورد فولدمورت، وهنا شعر «هارى» وكأن مكعباً من الثلج سقط فجأة إلى معدته عندما تذكر ذلك الصوت الرهيب.

ثم عاد «هارى» يغمض عينيه محاولاً تذكر أى شىء عن شكل «فولدمورت» ولكنه لم يستطع، كل ما يذكره أن المقعد استدار نحوه ورأى ما كان جالساً عليه عندما شعر بذلك الفرع الذى جعله يستيقظ من نومه.. أو ترى هل كان ذلك الألم الذى شعر به فى تلك الندبة على جبهته هو السبب فى استيقاظه؟

وترى من كان ذلك العجوز؟ نعم.. لقد كان هناك - حتماً - رجل عجوز رآه «هارى» وهو يسقط على الأرض، وشعر «هارى» بالارتباك الشديد فدفن وجهه بين كفيه كما لو كان يحاول الاحتفاظ بصورة تلك الحجرة المظلمة التى رآها، ولكن الأمر كان يشبه محاولة الاحتفاظ بالماء بين كفيه، لقد راحت التفاصيل تقطر من ذهنه وتفلت من ذاكرته كلما حاول الاحتفاظ بها.. لقد كان «فولدمورت» و«وورمتيل» يتحدثان عن قتلها لشخص ما رغم أن «هارى» لم يستطع أن يتذكر اسم ذلك القتل وقد كانا يخططان لقتل شخص آخر.. هو.. نعم لقد كانا يخططان لقتل «هارى»..

رفع «هارى» وجهه بعيداً عن كفيه وفتح عينيه وراح يحدق فى الحجرة من حوله كما لو كان ينتظر رؤية شىء غير عادى، وقد كان هناك أشياء غير عادية بالطبع، كان هناك صندوق مفتوح تبدو داخله عصاه السحرية، وملابس مدرسته السوداء وبعض كتب التعاويذ، هذا بخلاف بعض الرقع الجلدية المطوية والموضوعة على ذلك المكتب الذى يحمل كذلك قفص بومته ناصعة البياض «هيدويج»، والكتاب المفتوح الملقى على الأرض الذى كان يطالع قبل نومه فى الليلة السابقة، وكانت كل الصور الموجودة بالكتاب تتحرك وبها رجال فى ملابس برتقالية براقية يخلقون فوق عصى مكانسهم ويلقون لبعضهم البعض بكره حمراء.

توجه «هارى» نحو الكتاب والنقطة ليرى أحد السحرة يسجل هدفاً عن طريق إلقاء هذه الكرة خلال طوق يرتفع عن الأرض بمسافة خمسين قدماً، فأغلق الكتاب بقوة، فحتى الكويدتش التى يعتبرها «هارى» أفضل رياضات العالم لم تستطع أن تبعده عن تلك الأفكار، فأتجه إلى النافذة لينظر نحو الشارع، فوجد شارع «بريفت درايف» كما هو متوقع له فى صباح أحد أيام السبت، فكل الستائر مسدلة، وعلى مد البصر لم يستطع «هارى» رؤية أى كائن حى فى الشارع ولا حتى قطة!!

بعد ذلك.. اتجه «هارى» نحو فراشه وجلس عليه وهو يتحسس تلك الندبة مرة أخرى. لم يكن الألم الذى يشعر به بالذى يضايقه، فقد اعتاد «هارى» على الإصابات وعلى ألماها.

لقد فقد ذات مرة كل عظام ذراعه الأيمن ثم استردها فى ليلة واحدة مع ألم شديد، وفى العام السابق سقط «هارى» من فوق عصا مكنته من على ارتفاع خمسين قدماً. لقد كان التعرض للإصابات والحوادث أمراً لا يمكن تجنبه مادمت من تلاميذ مدرسة «هوجوورتس» لفنون السحر ولذلك لم يكن الألم الذي يشعر به هو ما يقلق «هارى»، ولكن ما كان يقلقه هو آخر مرة شعر فيها بهذا الألم، لقد شعر به آخر مرة لأن «قولدمورت» كان قريباً منه.. ولكن «قولدمورت» لا يمكن أن يكون هنا الآن.. فهذا مستحيل.

وراح «هارى» ينصت للصمت المحيط به، ترى هل سيسمع الآن صوت أحدهم وهو يصعد السلم؟ أم سيسمع صوت عباءة تطير فى الهواء؟ وواته زمجرة مفاجئة ومرتفعة أطلقها «دلى» ابن خالته النائم فى الغرفة المجاورة، فانتفض خوفاً قبل أن يتمالك نفسه، مما دعاه لأن ينفذ كل هذه الأفكار عن رأسه، فلا يوجد أحد بالمنزل سوى خالته وزوجها وابنتهما وهم فى أفضل حالاتهم الآن بالنسبة لـ «هارى»، إنهم نائمون!

ولما كانت الخالة «بتونيا» وزوجها العم «فيرنون» وابنتهما «دلى» هم أقارب «هارى» الوحيدين الباقين على قيد الحياة. وقد كانوا من العامة (أى إنهم ليسوا من السحرة) ويكرهون السحر فى كل صوره، فهذا يعنى أن «هارى» لم يكن محل ترحيب بالنسبة لهم وقد كانوا يفسرون للناس غياب «هارى» الطويل فى «هوجوورتس» خلال السنوات الثلاث السابقة بأنه

كان يذهب إلى مركز «سان بروتوس» الأمنى للصبية معتادى الإجرام، ورغم أنهم يعلمون جيداً أن سن «هارى» الصغيرة لا تسمح له بممارسة السحر خارج مدرسة «هوجوورتس»، فإنهم كانوا لا يتورعون عن توجيه اللوم له على كل خطأ يحدث فى المنزل ولم يتيحوا لـ «هارى» أى فرصة للحديث معهم عن عالمه السحري، ومجرد تفكيره فى الذهاب لهم عندما يستيقظون ليخبرهم بأمر ذلك الألم الذى يشعر به، وعن قلقه من فكرة اقتراب «قولدمورت» منه كانت مضحكة.

كذلك فإن «هارى» يعلم أنه لولا «قولدمورت» لما كان هذا المنزل هو أول مكان يعيش به «هارى»، ولولا «قولدمورت» لما كانت تلك النذبة الموجودة على رأسه التى تؤله الآن، ولولا «قولدمورت» لكان «هارى» لا يزال محتفظاً بوالديه للآن..

لقد كان عمر «هارى» عاماً واحداً عندما وصل أقوى زعماء السحر الأسود الذى ظل يكتسب قوته لمدة أحد عشر عاماً.. عندما وصل «قولدمورت» إلى منزله وقتل أباه وأمه، ثم وجه مصاه السحرية نحو «هارى» ولكن تعويذته التى قهرت كل السحرة والساحرات الناضجين لم تؤثر فى «هارى»، وبدلاً من قتل الصبى الصغير؛ عاد تأثير هذه التعويذة على «قولدمورت» نفسه وظل «هارى» على قيد الحياة دون أن يصيبه شئ سوى هذه النذبة الصغيرة، والتى تشبه ضوء البرق فى شكلها على جبهته، أما «قولدمورت» فقد راح يتلاشى حتى أصبح مجرد كائن على قيد الحياة.. لقد فقد قواه ولم يعد لحياته معنى..

وانتهى الرعب الذى كان يسببه وسط عالم السحرة والساحرات وأصبح «هارى بوتر» شهيراً.

وقد كانت صدمة لـ «هارى» أن يكتشف فى عيد ميلاده الحادى عشر أنه كان ساحراً من صغره، بل وأن كل السحرة والساحرات فى عالم السحر يعرفون اسمه، وعندما وصل إلى «هوجوورتس» وجد كل الرءوس تستدير نحوه والهمسات تتبعه أينما ذهب، ولكنه اعتاد على ذلك الآن ففى نهاية هذا الصيف سيبدأ عامه الرابع فى «هوجوورتس» وقد كان بالفعل يعد الأيام الباقية على عودته للقلعة مرة أخرى.

وقد كان هناك أسبوعان باقيان على ذهابه إلى المدرسة فنظر حوله مرة أخرى حتى توقفت عيناه عند بطاقات عيد ميلاده التى أرسلها له أفضل أصدقائه فى نهاية شهر يوليو ترى ماذا سيقولون إذا أرسل لهم ليخبرهم بذلك الألم الذى يشعر به فى جبهته؟

وعلى الفور ملأ أذنيه صوت «هيرميون» وهى تقول:

«ندبتك تؤلك؟ هارى.. إنه أمر خطير بالفعل.. يجب أن تكتب للأستاذ دمبلدور وسأراجع كتاب «الآلام والأمراض السحرية الشائعة» فربما أجد به شيئاً عن تلك الندبات».

نعم، هذه ستكون نصيحة «هيرميون»: اذهب على الفور إلى مدير مدرسة هوجوورتس وخلال ذلك سأراجع كتاباً، وصدق «هارى» خارج النافذة نحو السماء المظلمة وهو يشك كثيراً فى

أن يساعده أى كتاب الآن، فما حدث له عندما فشل «فولدمورت» فى إيذائه لم يكن شيئاً تقليدياً، ولذلك فهو يشك كثيراً فى أن يجد ما يمكن أن يساعده فى كتاب الآلام والأمراض السحرية الشائعة».

أما بالنسبة لإبلاغ مدير المدرسة فهو لم يكن يعلم أين يذهب «دمبلدور» هذا الصيف، ثم راح يتصور شكل الأستاذ «دمبلدور» بلحيته البيضاء الطويلة وملابسه المميزة وقبعته المدببة، وأياً كان مكان «دمبلدور» فإن «هارى» كان واثقاً أن بومته «هيبويج» يمكنها أن تجده، فهى لم تفشل حتى الآن فى توصيل خطاب لى أحد حتى وإن كان بدون عنوان، ولكن ماذا سيكتب؟

عزيزى الأستاذ دمبلدور

عفواً لإزعاجك ولكن الندبة الموجودة على رأسى بدأت تؤلنى هذا الصباح

المخلص

هارى بوتر

وتخيل «هارى» تلك الكلمات فوجدتها شديدة الحماسة، ولذلك فقد بدأ يتخيل صديقه الآخر «دون ويزلى» عندما يعرف ذلك وما سيبدو على وجهه الملىء بالنمش هو يقول:

ندبتك تؤلك؟ ولكن.. لكن «أنت تعرف من» لا يمكن أن يكون قريباً منك، أليس كذلك؟ أعنى.. أعنى أنك كنت ستعرف، أليس

كذلك؟ أنا لا أعرف يا «هارى» ربما تسبب مثل هذه النذبات ألماً من وقت لآخر.. سأسأل والدى..»

والسيد «ويزلى» كان أحد السحرة المحنكين، ويعمل فى وزارة السحر ولكنه لا يملك خبرة فى مسأله التعاويذ كما يعلم «هارى»، وعلى كل حال فإن «هارى» لم ترق له فكرة معرفة كل عائلة «ويزلى» لهذا الأمر، وأنه يشعر بكل ذلك الارتباك بسبب دقائق قليلة من الأكم، كما أن السيدة «ويزلى» ستفزع أكثر من «هيرميون».. أما «فريد» و«جورج» شقيقا «دون» وهما فى السادسة عشر من عمرهما (فهما توأمان) ربما يظنان أن «هارى» قد فقد أعصابه.

وقد كانت أسرة «ويزلى» أحب أسرة إلى قلب «هارى» وعندها تذكر ما كان «دون» قد قاله عن كئس العالم للكويدتش، ولذلك لم يشأ أن يفسد أمر تلك الزيارة بسبب أسئلته عن الأكم الذى يشعر به فى جبهته.

ومسح جبهته فى حيرة متسائلاً: ما الذى يحتاجه؟.. إنه يحتاج لشئ، ويخشى حتى أن يعترف به لنفسه، لقد كان يحتاج لشخص.. شخص مثل والده.. شخص ناضج يمكنه أن يطلب نصيحته دون أن يخشى الشعور أمامه بالخجل، شخص يهتم به وله خبرة فى السحر الأسود..

وفجأة خطر بذهنه الحل، لقد كان شديد البساطة والوضوح لدرجة أنه لا يصدق أنه استغرق منه كل ذلك الوقت حتى يصل إليه.. إنه «سيرىوس».

قفز «هارى» من على فراشه وأسرع عبر الحجرة وجلس على مكتبه ثم جذب رقعة جلدية نحوه وأمسك بريشته وزجاجة الحبر ثم بدأ يكتب.

عزيزى سيرىوس..

ثم توقف وهو يفكر كيف سيصغ هذه المشكلة وهو لا يزال مندهشاً من أنه لم يفكر فى «سيرىوس» منذ البداية، ربما لم يعتد على الأمر بعد فقد عرف أن «سيرىوس» هو أبوه الروحى منذ شهرين فقط.

وقد كان هناك سبب بسيط لغياب «سيرىوس» الكامل من حياة «هارى»، فقد كان «سيرىوس» سجيناً فى سجن «أزكابان» المرعب وسط هؤلاء الحراس مصاصى السعادة والأرواح، الذين أتوا للبحث عن «سيرىوس» فى «هوجوورتس» عندما هرب، وقد كان «سيرىوس» بريئاً من التهمة الموجهة له، لقد ارتكبها «بيتر بيتيجرو» الشهير بـ «وورمتيل» الساعد الأيمن للساحر الشرير «فولدمورت»، وقد كان الجميع تقريباً يظنون أن «وورمتيل» قد لقي مصرعه، ولكن كلاً من «هارى» و«دون» و«هيرميون» يعرفون عكس ذلك، فقد قابلوه وجهاً لوجه فى العام الماضى، ولم يصدق قصتهم سوى الأستاذ «مبلور».

ولمدة ساعة زمنية رائعة اعتقد «هارى» أنه سيغادر منزل «برسلى» أخيراً؛ لأن «سيرىوس» قدم له منزلاً جديداً ليعيش فيه بمجرد أن يبرئ اسمه من التهمة الموجهة له. ولكن سرعان ما ضاعت منه الفرصة، فقد تمكن «وورمتيل» من الهرب قبل أن

يأخذونه إلى وزارة السحر، وكان يجب أن ينجو «سيرْيوس» بحياته وهو ما ساعده عليه «هارى»، لقد ساعده على الهرب باستخدام أحد حيوانات الهيبوجريف يسمى «باك بيك»، ومنذ ذلك الحين و«سيرْيوس» هارب، وقد كان صعباً على «هارى» أن يعود مرة أخرى إلى منزل «أل درسلى» بعد أن أيقن أنه قد غادره للأبد، إلا أن «سيرْيوس» قد قدم مساعدات لـ «هارى» رغم أنه لم يكن موجوداً معه، فقد كان الفضل يرجع له فى امتلاك «هارى» للقدرة على إحضار كل مستلزمات دراسته إلى حجرته، بعد أن كان «أل درسلى» لا يسمحون له بذلك قبل هذا بسبب رغبتهم الدائمة فى إبقاء حياة «هارى» بأثمة وخوفهم من معرفة الآخرين لحقيقته، مما دعاهم إلى إجباره على وضع كل أشيائه فى صندوق مدرسته وحفظ كل ذلك فى الخزانة أسفل السلم عند كل إجازة صيفية.

ولكن هذا الموقف تغير عندما اكتشفوا أن «هارى» قد أصبح له أب روحى وأنه قاتل خطير فقد رأى «هارى» ألا يخبرهم أن «سيرْيوس» برى.

وقد تسلم «هارى» خطابين من «سيرْيوس» منذ عودته إلى شارع «بريغت درايف»، وقد وصله الخطابان عن طريق طائر استوائى براق الألوان، وليس عن طريق البوم كما هو متعارف بين السحرة، ولم يرق هذا الأمر لـ «ميدويج» وبالكاد سمحت لهذا الطائر بالشرب من طبقها قبل أن يعاود الطيران مرة أخرى، أما «هارى» فقد أحب هذا الطائر لأنه ذكره بأشجار

النخيل والرمال البيضاء، رغم أن «سيرْيوس» لم يشير مطلقاً لمكانه فى خطابهات خوفاً من وقوع الخطاب فى يد أحدهم، وعلى كل حال فقد كان «هارى» يتمنى له السعادة أياً كان مكانه، ولكنه فكر أن «سيرْيوس» ربما يكون قد اتجه جنوباً لأن حراس أزكابان لن يستطيعوا البحث عنه وسط الشمس الساطعة فى الجنوب، وكان «هارى» يخفى هذه الخطابات وأشياء أخرى تحت ذلك اللوح الخشبي الفارغ فى غرفته، أما «سيرْيوس» فقد كان يطلب فى كل خطاب ألا يتردد «هارى» اللجوء إليه إذا احتاج لأى مساعدة.. حسناً.

بدأ ضوء الصباح يتزايد سطوعه على الغرفة تدريجياً وأخيراً هدد شروق الشمس، بدأ «هارى» يسمع صوت حركة العم «فيرنون» والخالة «بتونيا»، كان «هارى» ينظف مكتبه من بقايا الرقع الجلدية قبل أن يعاود قراءة خطابه المنقح مرة أخرى:

عزيزى سيرْيوس

شكراً على خطابك الأخير، لقد كان ذلك الطائر ضخماً حتى إنه استطاع الدخول من النافذة بصعوبة.

كل شيء هنا كما هو، فنظام الرجيم الذى يتبعه «دلى» حتى ينقص وزنه لا يسير على ما يرام كالعادة، لقد وجدته خالتي وهو يخفى بعض الشطائر فى حجرته بالأمس، وقد أخبراه أنهم سيضطرون لقطع مصروفه إذا لم يتوقف عن ذلك، مما أثار غضبه بشدة.

أنا بخير عمومًا لأن آل درسلى يشعرون بالخوف فهم يظنون أنك قد تحولهم إلى خفافيش إذا ما طلبت أنا منك ذلك ولكن هناك شيء غريب حدث هذا الصباح لقد عادت تلك النذبة التى فى رأسى تؤلمنى مرة أخرى.

لقد كانت آخر مرة شعرت فيها بهذا الألم عندما كان «قولدمورت» موجوداً فى «هوجوورتس»، ولكننى لا أظن أنه قد يكون فى أى مكان بالقرب منى الآن اليس كذلك؟

ترى هل تعرف إذا ما كان يمكن أن يعاودنى الشعور بالألم بعد كل هذه السنوات؟

سأرسل بهذا الخطاب مع «هيدويج» عندما تعود فقد ذهب للصيد الآن.. أرجو أن تبلغ تحياتى إلى «باك بيك»

هارى

- «نعم» .. نظر «هارى» للخطاب وهو راضى عنه، لقد تعمّد ألا يذكر أى شيء عن الحلم حتى لا يبدو الأمر مقلّقاً، فطوى الرقعة ووضعها على المكتب انتظاراً لعودة «هيدويج» ثم نهض واقفاً قبل أن يتأب ويفتح خزانة ملابسه مرة أخرى، ودون أن ينتظر نحو المرأة بدأ فى ارتداء ملابسه قبل أن يهبط لتناول الإفطار.



٣ الدعوة

*** عندما وصل «هارى» إلى المطبخ كان آل «درسلى» قد جلسوا بالفعل حول المائدة، ولم ينظر أحدهم نحو «هارى» عندما دخل إلى المكان أو عندما جلس، لقد كان وجه العم «فيرنون» مخفياً خلف جريدة الصباح، أما الخالة «بتونيا» فكانت تقطع ثمرة جريب قروت إلى أرباع، فى حين بدا على «ددلى» أنه قد أصبح أضخم من ذى قبل ووضعت الخالة «بتونيا» ربيعاً واحداً من ثمرة الجريب قروت المرة فى طبق «ددلى» قائلة: «تفضل يا صغيرى»، ونظر «ددلى» نحوها بغضب فقد تحولت حياته إلى شكل مختلف تماماً بعد أن حضر للمنزل فى بداية الصيف مع شهادة نهاية العام.

فقد عزم والداه على اختلاقي الأعذار لدرجاته السيئة، فكانت الخالة «بتونيا» تقول دوماً: إن «ددلى» صبى موهوب ولكن معلموه لا يفهمونه، أما العم «فيرنون» فكان يقول: إنه لا يرغب أن يكون ابنه مدلاً.

وعلى كل حال فإن الشهادة كان بها تعليق سجلته ممرضة المدرسة لم يستطع العم «فيرنون» أو الخالة «بتونيا» أن يجدا تبريراً له سوى أنه صبى فى طور النمو ويحتاج إلى الطعام فقد كانت الممرضة ترى ما ترفض عينا الخالة بتونيا الحادة رؤيته

وهو أن «دلى» قد وصل حجمه إلى حجم حوت صغير من أثر الإفراط في الأكل.

وأخيراً وبعد مناقشات طويلة ارتجت لها جدران المنزل ودمعت لها عينا الخالة «بتونيا» قرروا أن يتبع «دلى» نظاماً غذائياً خاصاً حتى ينقص وزنه، ولذلك فقد لصقت والدته النظام الغذائي الذي أرسلته ممرضة المدرسة على الثلاثجة التي أفرغتها من كل أكالات «دلى» المفضلة كالشطائر والشيكولاتة والهامبرجر وملأتها بالخضر والفاكهة التي يطلق عليها العم فيرنون اسم «طعام الأرانب» وحتى يكون شعور «دلى» نحو هذه الأطعمة أفضل، فقد قررت الخالة «بتونيا» أن يتبع جميع أفراد الأسرة نفس النظام الغذائي. وما هي تقدم ربعا آخر من ثمرة الجريب فروت إلى «هارى» الذى لاحظ أنه أصغر كثيراً من الربع الذى قدمته إلى ابنها «دلى»، كان يبدو أن الخالة «بتونيا» ترى أن أفضل وسيلة تجعل «دلى» يتمسك بنظامه الغذائى هو أن تجعله يشعر أنه على الأقل يأكل أكثر مما يأكل «هارى».

ولكن الخالة «بتونيا» لم تكن تعرف ما يخفيه «هارى» أسفل ذلك اللوح الخشبي الفارغ فى أرضية غرفته، لم يكن لديها أى فكرة أن «هارى» لا يتبع ذلك النظام الغذائى على الإطلاق، فمئذ اللحظة التى أدرك فيها «هارى» أنه سيعيش طوال الصيف على شرائح الجزر، قام بإرسال «هيدويج» إلى أصدقائه طالباً مساعدتهم، وبالفعل عادت «هيدويج» من منزل «هيرميون» ومعها

صندوق كبير مكس بالحلوى منزوعة السكر (لقد كان والدا هيرميون طبيبى أسنان)، أما «هاجريد» فقد أرسل له جوالاً مملوءاً ببعض الشطائر الحجرية التي يصنعها بنفسه (وبالطبع لم يعس «هارى» هذه الشطائر فقد كان لديه خبرة سابقة بقدرة «هاجريد» على الطهي)، أما السيدة «ويزلى» فقد أرسلت بومة الأسرة «إيرول» مع شطيرة كبيرة بالفاكهة، وقد احتاجت «إيرول» المسكينة إلى نحو خمسة أيام حتى تتعافى من أثر هذه الرحلة الطويلة. وفي يوم عيد ميلاد «هارى» (والذى يتجاهله آل درسلى تماماً) تسلّم أربعة كعكات لعيد ميلاده واحدة من كل من «دون» و«هيرميون» و«هاجريد» و«سيريس»، ولا يزال «هارى» يحتفظ باثنتين منهما، ولهذا فهو فى انتظار إفطار حقيقى عندما يصعد لغرفته، لذلك فقد بدأ فى تناول ربع ثمرة الجريب فروت بلا شكوى.

أما العم «فيرنون» فقد زفر زفرة عميقة وألقى بجريدته جانباً ونظر إلى ربع ثمرة الجريب فروت الذى سيتناوله قبل أن يتساءل: «هل هذا كل شىء؟».

نظرت الخالة «بتونيا» نحوه نظرة صارمة ثم أومأت فى إشارة إلى «دلى» الذى أنهى تناول قطعته فعلياً، وراح يرمق «هارى» بنظرة قاسية.

ولم يجد العم «فيرنون» جدوى من شكواه، فقترب طبقه وبدأ تناول طعامه حتى سمع «هارى» صوت جرس الباب، فنهض العم «فيرنون» إلى البهو ليرى من هناك، وفى سرعة البرق

نهض «بدلي» والتهم ما تبقى من ثمرة والده قبل أن تلاحظ أمه ما سيفعله.

وسمع «هارى» صوت أحدهم يتكلم وشخصاً يضحك، ثم صوت العم «فيرنون» وهو يرد باقتضاب، ثم صوت الباب يغلَق وصوت ورق يتمزق قادماً من البهو.

وضعت الخالة «بتونيا» براد الشاي على المنضدة، ونظرت حولها فى فضول محاولة معرفة ما يحدث، ولم تنتظر قليلاً، فبعد دقيقة واحدة عاد العم «فيرنون» وقد بدا عليه الشحوب من أثر صدمة ما قبل أن يصيح موجهاً كلامه إلى «هارى»: «أنت.. تعال إلى حجرة المعيشة على الفور».

نهض «هارى» وهو يتساعل فى نفسه عن ذلك الشيء الذى قد يكون فعله، وسبب كل هذا الغضب للعم «فيرنون» هذه المرة ولكنه لم يعرف فتبعه إلى الغرفة المجاورة، ودخلها قبل أن يغلَق العم «فيرنون» الباب بقوة خلفهما قبل أن يستدير نحو «هارى» بشكل يوحى وكأنه سيلقى القبض عليه ثم قال:

«لقد وصل هذا الخطاب للتو.. خطاب بشأنك».

وتزايدت خيرة هارى فمن الذى سيكتب خطاباً للعم «فيرنون» بشأنه، ومن سيقوم بإرسال الخطاب عن طريق البريد؟

حدق العم «فيرنون» بنظرة صارمة ثم نظر نحو الخطاب وقرأ بصوت مرتفع:

أعزائى السيد والسيدة درسلى

لم يسبق لنا أن تقابلنا ولكننى واثقة أنكما قد سمعتما الكثير من «هارى» عن ابنى «دون»

وأظن أن «هارى» قد أخبركما أن نهائى كأس العالم فى الكويدتش سيكون مساء يوم الاثنين القادم. وقد استطاع زوجى «أرثر» الحصول على تذاكر من خلال اتصالاته بقسم الألعاب والرياضات السحرية، وأتمنى أن تسمحا لنا باصطحاب «هارى» للمباراة، فهى فرصة لا تسنح كثيراً، فبريطانيا لم تستضيف كأس العالم منذ ثلاثين عاماً، والحصول على التذاكر أمر صعب للغاية. وسنسعد كثيراً باستضافة «هارى» حتى نهاية الإجازة الصيفية لنودعه عند ركوبه قطار المدرسة.

سيكون من الأفضل أن يرسل لنا «هارى» رده بأسرع ما يمكن، مستخدماً الطريقة العادية، حيث إن رجل البريد العامى لم يسلم بريداً لمنزلنا مطلقاً

وأشك حتى أن يكون يعرفه

أمل أن أرى «هارى» قريباً

المخلصة مولى ويزلى

ملاحظة: أرجو أن نكون قد وضعنا طوابع كافية.

أنهى العم «فيرنون» قراءة الخطاب ثم دس يده فى جيبه ليخرج شيئاً آخر مزجراً: «انظر لهذا».

ورفع أمام «هارى» المظروف الذى استخدمته السيدة «ويزلى» لإرسال الخطاب، وكان على «هارى» أن يقاوم قسبر المستطاع رغبته فى الضحك، لقد كان المظروف مغطى تماماً بالطوابع إلا من مساحة صغيرة للغاية، حشرت فيها السيدة «ويزلى» عنوان «آل درسلى»، وحاول «هارى» أن يتكلم بشكل طبيعى فقال: «لقد وضعت طوابع كافية إذن».

لمعت عينا العم «فيرنون» وهو يقول ضاعطاً على أسنانه: «لقد لاحظ رجل البريد، وكان فى غاية الاهتمام أن يعرف من أين أتى هذا الخطاب ولهذا قرع جرس الباب لقد ظن أن الأمر سيكون مضحكاً».

ولم يقل «هارى» أى شىء فمعظم الناس لن يعرفوا سر غضب العم «فيرنون» من وجود طوابع كثيرة فوق المظروف ولكن معيشة «هارى» معه طوال هذه المدة تجعله يعرف مدى حساسيته هو وأسرته تجاه أى شىء غير طبيعى، فقد كان خوفهم الأكبر أن يكتشف أى أحد أن لهم علاقة (حتى وإن كانت بعيدة) مع أناس مثل السيدة «ويزلى».

كان العم «فيرنون» لا يزال محدقاً فى «هارى» الذى حاول ألا يبدو عليه أى تغيير يزيد من غضبه، فانتظر حتى يقول العم «فيرنون» أى شىء؛ ولكنه لم يفعل سوى التحديق بـ «هارى» الذى قرر أن يكسر صمت المكان فتسائل: «حسناً.. هل أستطيع أن أذهب؟».

وتقلص وجه العم «فيرنون» القرمزى العملاق واهتز شارباه فأدرك «هارى» ما كان يفكر فيه، لقد كانت هناك فكرتان

تتصارعان داخل ذهن العم «فيرنون» فلو سمح بذهاب «هارى» إلى تلك المباراة فهذا يعنى سعادة ستتحقق «لهارى» وهو الشىء الذى حاول العم «فيرنون» ألا يحدث طوال ثلاثة عشر عاماً، وعلى الجانب الآخر فلو سمح له بالذهاب فإنه سيستطيع التخلص من «هارى» قبل نهاية الإجازة الصيفية بأسبوعين وحتى يعطى نفسه وقتاً للتفكير عاود النظر نحو خطاب السيدة «ويزلى» مرة أخرى ثم تسائل: «من هذه السيدة؟».

أجاب «هارى»: «لقد رأيته.. إنها والدة صديقى «رون» وقد كانت تودعه عند ذهابه إلى هوج .. إلى المدرسة فى محطة القطارات».

كاد أن ينطق كلمة «هوجوورتس» وهو الأمر الذى كان سيزيد من غضب العم «فيرنون» بشدة، فلم يسبق لأحد أن نطق بهذا الاسم فى المنزل.

راح العم «فيرنون» يحاول تذكر وجه السيدة «ويزلى» حتى قال: «أليست تلك المرأة القصيرة البدينة وأطفالها ذوو الشعر الأحمر؟».

وحملق «هارى» به فى دهشة، فلم يتوقع أن يصف العم «فيرنون» تحديداً أى شخص بأنه قصير وبدين، خاصة بعد أن وصل ابنه «ددلى» إلى ذلك الحجم الهائل وأصبح عرضه أكبر من طوله.

عاود العم «فيرنون» النظر إلى الخطاب مرة أخرى ثم غمغم: «كويديتش.. ما هذا الشىء؟».

أجاب «هارى» فى ضيق: «إنها رياضة تمارس فوق عصا
ال.....».

قاطعه العم «فيرنون» وقد بدا عليه الذعر من احتمال
استطراد «هارى» فى الوصف، وهو الأمر الذى أسعد «هارى»:
«حسنًا.. حسنًا».

ثم عاد يتسائل: «وما الذى تقصده بالطريقة العادية؟»

أجاب «هارى» سريعًا حتى لا يقاطعه عمه مرة أخرى:
«طبيعية بالنسبة لنا، فكما تعرف أن بريد اليوم هو البريد
الطبيعى الذى يستخدمه السحرة».

بدا على وجه العم «فيرنون» الامتناع الشديد بعد ما قاله
«هارى»، ثم هز رأسه فى غضب ونظر نحو النافذة خوفًا من أن
يكون أحد الجيران يتلصص عليهما ويسمع ما يقال.

ثم همس: «كم مرة سأخبرك ألا تذكر أى شىء من هذا
الهراء أسفل سقف هذا المنزل؟ إنك تقف هنا وترتدى الملابس
التي نعطيها لك أنا وبتونيا و...»

أجابه «هارى» ببرود: «بعد أن أصبحت لا تصلح لـ «ددلى»...»
وبالفعل فقد كان «هارى» يرتدى سترة كبيرة عليه للغاية لدرجة
أنه اضطر لإثنى الكُم خمس مرات حتى يتمكن من استخدام يديه
هذا بخلاف سرواله الواسع الطويل الذى يثنى أطرافه.

ولكن العم «فيرنون» أجابه وهو يرتعش من فرط غضبه:

«لا يجب أن تكلمنى بهذه الطريقة».

ولكن «هارى» لم يكن ينوى أن يحتفل هذا؛ لقد ولت الأيام
التي كان عليه فيها أن يلتزم بكل قواعد آل «درسلى»، إنه لا
يلتزم بنظام «ددلى» الغذائى، ولن يدع العم «فيرنون» يمنعه من
حضور نهائى كأس العالم للكويديتش، مادام يستطيع مقاومة
ذلك.

فأخذ نفسًا عميقًا ثم قال: «حسنًا.. لن أذهب لمشاهدة كأس
العالم، هل يمكننى أن أعود لحجرتى الآن؟ لدى خطاب إلى
«سيرىوس» يجب أن أرسله.. سيرىوس بلاك أبى الروحى كما
تعرف».

لقد فعلها، لقد نطق بالكلمة السحرية وها هو يشاهد الدماء
تتصاعد إلى وجه العم «فيرنون» فتزيده احمرارًا على احمراره
من شدة غضبه وهو يقول:
«هل.. هل تكتب له؟»

كان يحاول أن يبدو غضبه فى كلماته وأن يتكلم بهدوء ولكن
«هارى» استطاع أن يلمح ذلك الخوف فى عينيه، فأجاب
ببساطة: «نعم فإذا لم أكتب له باستمرار سيظن أن مكروها ما
قد حدث».

وتوقف هنا حتى يستمتع بتأثير هذه الكلمة على العم
«فيرنون»، وكاد أن يرى الأفكار التى تتصارع داخل رأس العم
«فيرنون» لو حاول أن يمنع «هارى» من الكتابة فسيظن
«سيرىوس» أن «هارى» يلقي معاملة سيئة وإذا أخبر «هارى»
أنه لن يذهب لمباراة كأس العالم للكويديتش فإن «هارى» سيخبر

«سيرينوس» بذلك، ولم يكن أمام العم «فيرنون» سوى حل واحد وحاول «هارى» أن يمنع ابتسامته من الظهور عندما قام العم «فيرنون»: «حسنًا .. إذن.. يمكنك أن تذهب إلى الشىء، اكتب وأخبر هؤلاء الأشخاص أن يأتوا لاصطحابك، فليس لدى وقت حتى أصرحك للطرف الآخر من البلاد ويمكنك أن تقضى بقية الصيف هناك. ويمكنك أن تخبر والدك الروحى.. يمكنك أن تخبره أنك.. أنك ستذهب».

أجابه «هارى»: «حسنًا».

واستدار متجها إلى باب غرفة المعيشة محاولاً منع نفسه من القفز فرحاً.. سيذهب سيذهب إلى أسرة «ويزلى» ويشاهد كأس العالم للكريكتش!

وفى الخارج فوجئ بوجود «ددلى» الذى كان يقف هناك محاولاً استراق السمع لما يحدث داخل الغرفة، وقد بدت عليه الصدمة عندما رأى تلك الابتسامة العريضة على وجه «هارى» الذى بادره بسؤال: «لقد كان الإفطار رائعاً أليس كذلك؟ إننى أشعر بامتلاء شديد ألا تشعر بذلك أيضاً؟».

وضحك «هارى» إزاء نظرة الدهشة على وجه «ددلى»، ثم صعد السلم بسرعة حتى وصل إلى حجرته، وأول شىء رآه هو أن «هيدويج» قد عادت، كانت داخل ققصها تنظر نحو «هارى» وتحرك منقارها بشكل يعنى أن شيئاً ما يضايقها والتفاتة

صغيرة من «هارى» جعلته يدرك الأمر، لقد كانت بومة أخرى بالمكان ألفت رسالة عند قدمى «هارى» انحنى لالتقاطها، وتعرف على خط «رون» ففتح المظروف سريعاً ليقرأ ما بداخله:

هارى.. لقد حصل أبى على التذاكر.. ستواجه أيرلندا بلغاريا مساء يوم الإثنين، لقد أرسلت أمى للجامعة حتى يمكنك البقاء معنا وربما يكون الخطاب قد وصلهم بالفعل فأننا لا أعرف سرعة يريد العامة ولكننى سأرسل هذا الخطاب مع «بيج» على كل حال.

والتفت «هارى» نحو البومة الصغيرة التى تكاد تقارب حجم كفه واندهش لذلك الاسم الذى اختاره «رون» ليطلقه عليها ثم عاد للخطاب مرة أخرى.

سنأتى لاصطحابك سواء أوافق الجامعة أم لا فلا يمكن أن يفوتك كأس العالم، ولكن أبى وأمى يظنان أنه سيكون من الأفضل أن نتظاهر بأننا نسال عن رأيهم فلو وافقوا أرسل لى الرد مع «بيج» وسنأتى لاصطحابك فى الخامسة من مساء يوم الأحد، أما إذا لم يوافقوا فأرسل لى مع «بيج» وسنأتى لاصطحابك فى الخامسة من مساء الأحد على كل حال.

ستصل «هيرميون» هذا المساء، وقد بدأ «بيرسى» عمله فى قسم التعاون السحرى الدولى،

أراك قريباً

رون

راحت البومة الصغيرة تدور فى سقف الحجرة بسرعة، كما

لو كانت فخورة لأنها أوصلت الخطاب للشخص الصحيح، فقال لها «هارى»: «اهدنى قليلاً.. تعالى إلى هناك فأنا أحتاج أن تعيدى الرد على هذا الخطاب!».

وهبطت البومة أعلى قفص «هيدويج» التى نظرت نحوها ببرود كما لو كانت تحذرهما من الاقتراب أكثر من ذلك، أما «هارى» فقد أمسك بريشته والتقط رقعة جلدية جديدة وكتب: «رون.. كل شىء على ما يرام، لقد وافق العامة على ذهابى. أراك غداً فى الخامسة».

هارى

وطوى الرسالة ثم ربطها بقدم البومة الصغيرة بصعوبة كبيرة، حتى أنهى عمله فانطلقت البومة من النافذة وغابت عن نظره سريعاً.

استدار «هارى» نحو «هيدويج» متسائلاً: «هل أنت مستعدة لرحلة طويلة؟».

حركت «هيدويج» رأسها بصورة تقليدية فتابع «هارى»: «هل يمكنك توصيل هذا الخطاب إلى سيرىوس؟.. ولكن انتظرى قليلاً فأنا أريد أن أنهيه».

أعاد «هارى» فتح الرقعة الجلدية التى تحمل خطابها إلى «سيرىوس» ليضيف لها ملاحظة:

إذا أردت الاتصال بى فأنا فى منزل أسرة صديقى «رون ويزلى» حتى نهاية الصيف فقد أحضر لنا والده تذاكر

لحضور كأس العالم للكويدتش!

أنهى الخطاب وربطه فى قدم «هيدويج» التى ظلت فى مكانها بعد ربط الرسالة فى قدمها على غير العادة، فقال «هارى» وهو يداعبها بإصبعه:

«ساكون فى منزل «رون» عند عودتك».

ردت على مداعبته بصوت رقيق قبل أن تغرد جناحيها وتنطلق عبر النافذة.

وشاهدها «هارى» تغيب عن نظره قبل أن ينحنى أسفل فراشه ويزيح اللوح الخشبي الفارغ ثم يخرج قطعة كبيرة من كعكة عيد الميلاد ويجلس بجوار الفراش لتناولها فى سعادة. إنه يملك كعكة فى حين أن «ددلى» لا يملك سوى ثمرات الجريب فروت.

كان اليوم مشرقاً ولم يعد يشعر بذلك الألم فى جبهته وسيغادر شارع «برايفت درايف» غداً ليذهب لمشاهدة مباريات كأس العالم للكويدتش، ولم يكن الوقت مناسباً للقلق من أى شىء.. حتى وإن كان لورد «قولدمورت».



العودة إلى الجحر

٤

*** عند الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم التالي كان «هارى» قد أنهى جمع كل لوازم مدرسته ولوازمه الخاصة وعباءة الإخفاء التى ورثها عن والده وعصا مكنته التى قدمها له «سيربوس» وخريطة الطرق السرية فى «هوجوورتس» التى قدمها له «فريد» و«جورج» فى العام الماضى، وأفرغ ذلك المكان الخفى أسفل فراشه من كل ما فيه من الأطعمة، وأعد كل شىء لرحيله.

أما عن المناخ فى المنزل، فقد كان شديد العصبية فانتظارهم لمجموعة من السحرة كان أمراً مربكاً، كان العم «فيرنون» فى حالة غير طبيعية منذ أن أخبره «هارى» بأن أسرة «ويزلى» ستصل للمنزل فى الساعة الخامسة وقال له فى قلق.

«أتمنى أن تكون قد أخبرتهم بارتداء أزياء مناسبة.. فأنا رأيت الملابس التى يرتدوها ومن الأفضل أن يرتدوا ملابس عادية».

وشعر «هارى» بالقلق فأسرة «ويزلى» نادراً ما ترتدى أى شىء، يمكن أن يطلق عليه العم فيرنون أنه عادى، فهم غالباً ما

يرتدون العباءات الطويلة، ولكن «هارى» لم يكن مهتماً بما يمكن أن يقوله الجيران ولكنه كان قلقاً بشأن معاملة أسرة «درسلى» غير اللائقة التى قد يقابلون بها أسرة «ويزلى».

لقد ارتدى العم «فيرنون» أفضل حلة لديه، وقد يبدو الأمر للبعض أن هذا يعتبر نوعاً من الترحيب، ولكن «هارى» كان يعرف أن هذا بسبب رغبة العم «فيرنون» فى أن يبدو فى أفضل مظهر له، أما «دلى» فقد بدأ أصغر حجماً، ليس بسبب أن نظامه الغذائى الجديد قد بدأ يظهر تأثيراً ولكن من شدة الخوف، فهو لم ينس آخر مقابلة له مع ساحر ناضج التى انتهت بذيل خنزير يخرج من سرواله كلما جلس، وكان على والديه إجراء جراحة لإزالته فى مستشفى خاص بلندن، وهو الأمر الذى جعل «دلى» يدور من حجرة إلى حجرة و يده على أسفل ظهره حتى لا يسمح للعدو بإصابة الهدف مرة أخرى.

وكانت وجبة الغداء وجبة صامتة تقريباً، وحتى «دلى» لم يعترض على الطعام رغم أنه كان عبارة عن جبن أبيض بدون ملح وكرفس، أما الخالة «بتونيا» فلم تتناول أى شىء على الإطلاق، وإنما جلست معقودة الذراعين وشفتاها ملتويتان كما لو كانت تمضغ لسانها فى محاولة لابتلاع الكلمات التى تتوق لتوجيهها لـ «هارى» حتى تسأل العم «فيرنون»: «سيحضرون فى سيارة بالطبع أليس كذلك؟».

ولم يجب «هارى» فهو لم يفكر فى هذا الأمر، حقاً.. كيف سيحضر آل «ويزلى» لاصطحابه؟ لم يعد لديهم سيارة، فقد فقدوا سياراتهم فى الغابة المحرمة فى «هوجوورتس» ولكن السيد «ويزلى» اقترض سيارة وزارة السحر فى العام الماضى وربما يقوم بنفس الشئ هذه المرة، فقال «هارى»: «أظن ذلك».

وفى الأحوال العادية كان العم «فيرنون» سيسأل عن نوع السيارة التى يستخدمونها، فقد كان يعمد دوماً إلى الحكم على حجم وثمن سيارات الغير، ولكن «هارى» كان يشك فى مدى اهتمام العم «فيرنون» بسيارة أسرة «ويزلى» حتى وإن كانت باهظة الثمن.

قضى «هارى» معظم وقت الظهيرة فى غرفته، فهو لم يحتمل مشاهدة الخالة «بتونيا» وهى تزيح الستائر وتتنظر إلى الشارع كل بضع ثوانٍ كما لو أن أحداً قد حذرهما من هرب أحد الحيوانات المتوحشة، وأخيراً وفى الخامسة إلا الربع هبط «هارى» إلى بهو المنزل فكانت الخالة «بتونيا» لا تزال على حالها، أما العم «فيرنون» فتظاهر بقراءة جريدته فى حين كانت عيناه تنتقلان من جانب لآخر بشكل جعل «هارى» واثقاً من أنه ينصت السمع لآى سيارة تقترب من المنزل.. أما «دلى» فقد التصق بأحد المقاعد ووضع يديه أسفل منه وهو جالس، وعندما لاحظ «هارى» هذا التوتّر ذهب وجلس فوق درجات السلم وعيناه معلقتان على الساعة وقلبه يخفق بقوة..

وجاءت الساعة الخامسة ومرت فأتجه العم «فيرنون» إلى الباب وراح ينظر لبداية الشارع ونهايته ثم عاود الدخول سريعاً ليوجه كلامه إلى «هارى» قائلاً: «لقد تأخروا».

أجابه «هارى»: «أعرف.. ربما.. ربما تكون الشوارع مزدحمة» الخامسة وعشر دقائق.. ثم الخامسة والرّبع، وبدأ «هارى» نفسه يشعر بالقلق وعندما وصلت الساعة إلى الخامسة والنصف سمع العم «فيرنون» والخالة «بتونيا» يتهامسان فى حجرة المعيشة.

- «لا لياقة على الإطلاق».

- «ليس من المحتمل أن يكون لدينا أى ارتباط».

- «ربما يظنون أننا قد ندعوهم للعشاء إذا تأخروا».

- «هذا غير ممكن بكل تأكيد».

وكان «هارى» يسمع ما يقال من مكانه حتى قال العم «فيرنون»:

«سيأخذون الصبى وينصرفون دون أى تأخير، هذا إذا كانوا سيحضرّون أصلاً».

وفجأة انبعث صوت ارتطام عنيف قادم من الحائط الذى يقع خلف المدفأة، اندفع على أثره «دلى» من الغرفة نحو المطبخ وهو يضع يديه على مؤخرته فى فزع.

فتساءل «هارى»: «ماذا حدث؟ ما الأمر؟».

ولكن «بدلى» لم يكن يملك القدرة على الرد عليه فأسرع «هارى» نحو حجرة المعيشة ليسمع أصوات ارتطام واحتكاك تأتي من داخل مدفأة أسرة «درسلى» التى قاموا بإغلاق فتحتها منذ شرائهم للمدفأة الكهربائية التى وضعوها فى نفس مكان المدفأة القديمة، وتساءلت الخالة «بتونيا» لاهثة: «ما هذا؟.. ماهذا يا فيرنون؟».

وظل الأمر لغزاً بالنسبة لهم خاصة مع أصوات الناس التى بدأت تأتي من داخل مدخنة المدفأة.

- «آه .. فريد.. عد للخلف هيا».

- «لا بد أن هناك خطأ ما».

- أخبر جورج أنه لا توجد حجرة.. عد بسرعة لتخبر دون أيضاً».

- «ربما كان «هارى» يسمعنا ويمكنه أن يخرجنا من هنا».

وفجأة بدأ الجميع يسمعون صوت القبضات التى راحت تضرب جوانب المدخنة «هارى؟ هارى؟ هل تسمعنا؟».

واستدار العم «فيرنون» والخالة «بتونيا» نحو «هارى» فى غضب ثم زمجر الأول: «ما هذا؟ ما الذى يحدث؟!».

حاول «هارى» منع نفسه من الضحك وهو يجيب: «لقد.. لقد حاولوا المجئ باستخدام مسحوق التنقل، إنهم يستطيعون السفر عن طريق المدفأة، ولكنكم قمتم بسد المدخنة».

ثم اتجه نحو المدفأة صائحاً: «سيد ويزلى؟ هل تسمعنى؟».

توقفت القبضات عن طريق الحوائط، فعاد «هارى» يقول: «سيد ويزلى.. أنا «هارى» إن المدخنة مسدودة ولن يمكنكم العبور من خلال المدفأة».

أتاه صوت السيد «ويزلى» يجيب فى حنق: «اللعة! ولماذا يقومون بسد المدفأة؟».

أجابه «هارى» مفسراً: «لقد ابتاعوا مدفأة كهربائية».

عاد صوت السيد «ويزلى» يقول: «حقاً؟ كهربائية؟ لا بد أن أرى هذا.. ولكن دعنى أفكر.. أه.. رون!».

وانضم صوت «رون» لباقي الأصوات متسائلاً: «ماذا نفعل هنا؟ هل حدث خطأ؟».

أجابه صوت «فريد» ساخراً: «لا يا «رون».. إن هذا هو المكان تماماً الذى كنا نرغب فى الوصول إليه».

وأخيراً قال السيد «ويزلى»: «أولاد.. أنا أحاول التفكير فيما يجب عمله.. نعم.. هناك حل واحد.. ابتعد يا سارى».

تراجع «هارى» نحو الأريكة المواجهة للمدفأة فى حين تقدم

العم «فيرنون» نحو المدفأة صائحاً: «انتظر قليلاً.. ما الذي تنوى فعله..؟».

وفجأة انطلقت المدفأة الكهربائية من مكانها واندفعت نحو الحائط المواجه، ثم اندفع خلفها السيد «ويزلى» وكل من «فريد» و«جورج» و«رون» وسط سحابة من الأتربة وأحجار المدخنة فتراجعت السيدة «بتونيا» للخلف نحو المتضدة، ففى حين اندفع نحوها العم «فيرنون» حتى يلحق بها قبل سقوطها واصطدامها بالأرض ووقفاً يحدقان معاً فى أسرة «ويزلى» الذين يشبهون بعضهم تماماً حتى قال السيد «ويزلى»:

«هذا أفضل.. أه.. لا بد أنكما خالة «هارى» وزوجها».

وتحرك نحو العم «فيرنون» ويده ممدودة أمامه، ولكن العم «فيرنون» تراجع قليلاً للخلف وهو يجر الخالة «بتونيا» معه دون أن ينطق كلمة واحدة، وقد غطت الأتربة أفضل حلة لديه كما غطت شعره وشاربه الكث فبدا كما لو كان عمره قد ازداد ثلاثين عاماً دفعة واحدة.

فقال السيد «ويزلى»: «إيه.. نعم.. أنا أسف بشأن ما حدث، لقد كان خطئى فلم أكن أعلم أن الطرف الآخر سيكون مسدوداً لقد كنت أظن أن مدفأتكم ضمن شبكة الانتقال، ولكن لا تقلقا، سأشعل ناراً حتى يمكننى أن أعيد الأولاد ويعددها سأقوم بإصلاح كل شىء قبل عودتى».

لم يجب السيد أو السيدة «درسلى» بأى كلمة وإنما ظلّا ينظران نحو الرجل بدهشة بالغة، فاتجه السيد «ويزلى» نحو «هارى» قائلاً: «مرحباً يا «هارى».. هل أعددت كل أمتعتك؟».

أجابه «هارى» بابتسامة: «إنها بالطابق العلوى».

انطلق «فريد» على الفور وهو يغمز بعينه نحو «هارى» إلى الحجرة مع «جورج».

لقد كانا يعرفان مكان حجرة «هارى»، فقد سبق أن ساعدها فى الهروب منها ذات ليلة.

أما «هارى» فقد كان يشك أنهما يرغبان فى مشاهدة «ددلى» الذى سمعا عنه كثيراً من «هارى».

أما السيد «ويزلى» فحاول أن يقول أى شىء حتى لا يبقى المكان صامتاً بهذا الشكل.

«حسناً.. إنه.. إنه مكان جميل.. منزلكم!».

ولأن الغرفة بالكامل كان يغطيها الغبار والأحجار المحطمة فإن هذه العبارة لم تكن ملائمة، فازداد احمرار وجه العم «فيرنون» فى حين بدأت الخالة «بتونيا» تعض على شفتيها من جديد، على كل حال كان يبدو أنهما خائفان من قول أى شىء.

وظل السيد «ويزلى» ينتظر حوله، فقد كان يحب كل ما يتعلق بالعامية، واستطاع «هارى» أن يرى فضوله الشديد حتى يفحص التلفاز وجهاز العرض خاصة عندما قال:

«إنهما يعملان بالكهرباء أيضاً أليس كذلك؟ إننى أهوى جمع البطاريات ولدى مجموعة كبيرة منها حتى إن زوجتى تظن أننى مجنون».

وكان العم «فيرنون» يظن أن السيد «ويزلى» مجنون كذلك فتحرك نحو اليمين ليحجب الخالة «بتونيا» عن نظره كما لو كان يظن أن السيد «ويزلى» قد يهاجمهما فجأة.

وفجأة عاود «ددلى» الظهور فى الحجرة، وسمع «هارى» صوت إغلاق صندوقه على السلم، فعرف أن هذا الصوت هو الذى أثار خوف «ددلى» وجعله يهرع إلى الحجرة، وظل ملتصقاً بالحائط ومحدقاً فى السيد «ويزلى» بعينين خائفتين، وبدا مظهره كما لو كان يرغب فى الاختباء خلف والده ووالدته.

وبدا كما لو أن السيد «ويزلى» رأى «ددلى» لأول مرة فقال: «آه.. هذا هو ابن خالك يا «هارى» أليس كذلك؟».

أجابه «هارى»: «بلى.. هذا هو «ددلى».

وتبادل نظرة خاصة مع «رون» وبدا أن كلا منهما يقاوم رغبة عارمة من الانفجار ضحكاً، فقد كان «ددلى» لا يزال ملتصقاً يديه بمؤخرته.. وبدا السيد «ويزلى» مهتماً بأمر «ددلى» وسلوكه الغريب، وظن أنه مجنون مثل بقية «أل درسلى»، ولكنه شعر نحوه بشيء من التعاطف أكثر من الخوف فسأله: «هل تنعم بإجازة سعيدة يا «ددلى»؟»

غمغم «ددلى» بكلمات غير مفهومة وراه «هارى» يشدد من وضع يديه على مؤخرته فى خوف شديد حتى عاد كل من «فريد» و «جورج» إلى الحجرة وهما يحملان صندوق «هارى».

ونظرا حولهما عند الدخول فلمحا «ددلى» وارتسمت على وجهيهما ابتسامة شريرة فقال السيد «ويزلى»: «حسناً.. هيا بنا» ومد يده ليخرج عصاه السحرية فرأى «هارى» كل أسرة «درسلى» تتراجع للخلف دفعة واحدة وهو يصيح موجهاً عصاه إلى تلك الفتحة فى الحائط المواجه: «أيسنديوا!».

وفجأة ارتفعت ألسنة اللهب فى مكان المدفأة وراحت تفرقع بصوت مرتفع كما لو أنها مشتعلة منذ ساعات وأخرج السيد «ويزلى» حقيبة صغيرة من جيبه وفتحها، ثم أمسك ببعض الغبار الذى بداخلها وألقاه نحو النيران التى تحول لونها إلى اللون الأخضر، وارتفع صوتها أكثر من ذى قبل، ثم صاح السيد «ويزلى»: «هيا يا فريد».

وتقدم «فريد» ولكن فجأة سقطت بعض قطع من الطوى من هيب سرواله وتناثرت على أرضية الغرفة فانحنى لجمعها وأهأها لجيبه قبل أن يلوح لأسرة «درسلى» ثم يصيح قائلاً: «إلى الجحر» وبعدها اتجه مباشرة نحو النار فانبعث صوت هليلج مرتفع ثم اختفى «فريد» فعاد السيد «ويزلى» يقول: «حسناً.. هيا يا جورج ومعك الصندوق».

ساعد «هارى» «جورج» فى حمل الصندوق نحو النار، ثم انبعث نفس الصوت مرة أخرى، واختفى «جورج» بدوره فعاد السيد «ويزلى» يقول: هيا يا «رون»، أنشأ «رون» إلى آل «درسلى» مودعاً وحياء «هارى» بابتسامة واسعة قائلاً: «إلى اللقاء».

وصاح بعدها: «الجحر» ثم اختفى «رون».

ولم يبق الآن سوى «هارى» والسيد «ويزلى» فقال «هارى» موجهاً حديثه إلى أسرة «درسلى»: «حسنًا إذن.. إلى اللقاء».

ولم ينطق أى منهم بأى شىء، فتحرك «هارى» نحو النيران وما إن اقترب منها حتى مد السيد «ويزلى» يده وأمسك به وهو ينظر نحو «آل درسلى» فى دهشة ثم قال: «لقد قال لكم «هارى»: إلى اللقاء.. ألم تسمعوه؟».

تمتم «هارى»: «لا يهم ياسيدى.. إن الأمر حقاً غير مهم».

ولم يرفع السيد «ويزلى» يده عن كتف «هارى» ثم تابع حديثه الذى وجهه هذه المرة إلى العم «فيرنون»: «إني لن ترى قريبك هذا حتى الصيف المقبل وبالتأكيد يجب أن تودعه أليس كذلك؟».

بدا الارتباك على وجه العم «فيرنون» فقد كان فكرة الاهتمام بـ «هارى» غير واردة خاصة مع ذلك المنظر المخيف للحجرة التى تحطم نصفها، ولكن عصا السيد «ويزلى» كانت لا تزال فى يده مما جعل العم «فيرنون» يقول: «حسنًا.. إلى اللقاء».

أجاب «هارى» وهو يتقدم نحو النيران الخضراء: «أراك قريباً» وما إن اقتربت قدمه من النيران حتى سمع صوتاً غريباً من خلفه تلاه صوت صراخ الخالة «بتونيا» واستدار «هارى» ليرى ما الأمر فوجد «دلى» متحنياً بجوار المنضدة، ومن فمه يخرج شىء أحمر اللون طوله قدم تقريباً، وبعد ثانية أخرى أدرك «هارى» أن هذا الشىء الذى يخرج من فم «دلى» هو لسانه وبعدما رأى تلك اللغافة الفارغة لإحدى قطع الحلوى التى سقطت من جيب «فريد» ونسيها على الأرض قبل أن يذهب.

واندفعت الخالة «بتونيا» نحو «دلى» وحاولت جذب ذلك اللسان العملاق الذى يخرج من فمه ولكن دون جدوى، فى حين راح العم «فيرنون» يلوح بذراعيه حتى صاح السيد «ويزلى»: «لا تقلقاً.. إننى أستطيع علاجه».

ولكن الخالة «بتونيا» صرخت أكثر من ذى قبل وهى تغطى «دلى» حتى تبعد السيد «ويزلى» عنه ولكنه عاد يقول: «إنها مسأله بسيطة، لقد حدث هذا بسبب تأثير الحلوى، لقد مارس ابنى «فريد» مع هذه الدعابة ولكننى يمكن أن أعالجها».

ولكن بدلاً من أن تبعث كلماته الارتياح فى نفوسهم، أصبح «آل درسلى» أكثر فرعاً، ظلت الخالة «بتونيا» تلهث بقوة محاولة جذب لسان «دلى» كما لو كانت تريد أن تمزقه، أما «دلى» فبدا كما لو أنه يتعرض للاختناق تحت محاولات أمه المستمرة



*** راح «هارى» يدور حول نفسه فى سرعة كبيرة حتى بدأ يشعر بالغثيان، فأغلق عينيه حتى بدأ يشعر بأن سرعته تنخفض فمد يديه حتى يمنع نفسه من السقوط المفاجئ خارج مدخنة مدفأة منزل أسرة «ويزلى»، وما إن خرج منها حتى وجد «فريد» يسأله: «هل أكلها؟» ثم مد يده نحوه حتى ينهض قبل أن يقول «هارى» متسائلاً: «نعم.. ماذا كانت؟».

أجاب «فريد» بفخر: «إنها حلوى إطالة اللسان.. لقد اخترعتها أنا و«جورج»، وكنا نبحث عن شخص نجربها عليه طوال الصيف..».

وانفجرت ضحكاتهم فى المطبخ الصغير ونظر «هارى» حوله ليرى «رون» و«جورج» يجلسان خلف منضدة خشبية مع شخصين من زوى الشعر الأحمر لم يرهما «هارى» قبل ذلك ولكنه أدرك على الفور أنهما «بيل» و«تشارلى» شقيقا «رون» الكبيران ابتسم أقربهما له قائلاً: «كيف حالك يا هارى؟» مد «هارى» يده نحوه ليصافحه، لا بد أن هذا هو «تشارلى» الذى يعمل مع التتبن فى رومانيا، لقد كان قوى البنية ولكن أقصر قليلاً من «بيرس» و«رون» كان وجهه عريضاً ويعكس طيبة واضحة مع ذلك النمش المميز لكل الأسرة، ولكن يتميز بذراعين مفقولتين على أحدهما علامة حرق واضحة.

فى جذب لسانه، والعم «فيرنون» الذى فتد السيطرة على نفسه تماماً فأمسك بأحد التماثيل وقذفه نحو السيد «ويزلى»، الذى انحنى حتى لا يصطدم التمثال برأسه، ثم صاح: «إننى أرغب فى مساعدتكم حقاً».

ولكن العم «فيرنون» ألقى نحوه بتمثال آخر فصاح السيد «ويزلى»: «هارى.. هيا اذهب» ثم وجه عصاه السحرية نحو العم «فيرنون» متابعاً: «سأعالج هذا الأمر».

ولكن «هارى» لم يكن يرغب أن تفوته هذه التسلية إلا أن إحدى رميات العم «فيرنون» مرت بجانب أذنه تماماً فقرر أن يترك الأمر للسيد «ويزلى»، وتقدم نحو النيران ثم قال: «الجحر» واختفى من الحجرة ليترك العم «فيرنون» يلقي بكل ما تصل إليه يده نحو السيد «ويزلى»، والخالة «بتونيا» تصرخ فى جنون ولسان «ددلى» يخرج من فمه كالثعبان، ولكن فى اللحظة التالية اختفت الحجرة وكل ما يحدث بها من أمام عيني هارى، وحل محلها ذلك اللهب الأخضر الذى قفز نحوه «هارى».
